

بغية الطلب في تاريخ حلب

. @ 1974 @

وفي أيامه أغمدت سيوف الفتنة بخراسان وبطل ما كان عليه الترك من الفساد والعبث قبل استقرار المملكة وفتح البلاد وعظمت هيبتة واستقامت مملكته وانتشر عدله ودعوته .

وكان سبب ظهوره الى الشام ما حدثني به الفقيه أبو جعفر محمد بن أحمد ابن البخاري رسول ناصر الدولة بن حمدان المتغلب على مصر إليه يستدعي عساكره ليسلم ديار مصر ويغير الدعوة وذلك لما كان بينه وبين جماعة من الأمراء بمصر منهم يلدكوز العجمي وغيره بمصر وأمير الجيوش بدر الجمالي بالشام وكانت المراسلة في سنة اثنتين وستين على يد الفقيه المذكور فحين ورد عليه إلى خراسان جهز العساكر التي تملأ الفضاء وتضيق بها الدهناء عدة وعدة ووصل من بلاده على طريق ديار بكر ونزل الرها في أول سنة ثلاث وستين وأقام عليها نيفا وثلاثين يوما وسير الفقيه المذكور رسولا إلى محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب يستدعيه إلى طء بساطه وخدمته أسوة بمن وفد عليه من الملوك مثل شرف الدولة مسلم بن قريش وابن مروان وابن وثاب وابن مزيد وأمراء الترك والديلم فلم يفعل وخاف منه .

فسار عن الرها إلى الشام قاصدا له وقطع الفرات في النصف من شهر ربيع الآخر من السنة وهو اليوم التاسع عشر من كانون الثاني وكان قد راسله السلطان في سنة اثنتين وستين يأمره بإقامة الدعوة العباسية والمصارعة إلى الخدمة وأنفذ له خلعا وتشريفا فامثل أمره من إقامة الدعوة للإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين والسلطان المعظم بعده ولبس الخطيب السواد وبطلت الدعوة المصرية من الشام في شوال من سنة اثنتين وستين .

ولما قطع السلطان المعظم الفرات من نهر الجوز نزل بعض المروج على الفرات فرآه حسنا فأعجب به فقال له الفقيه أبو جعفر يا مولانا إحمد الله تعالى على ما أنعم به عليك فقال وما هذه النعمة فقال هذا النهر لم يقطعه قط تركي إلا مملوك وأنتم اليوم قد قطعتموه ملوك قال فلعهدي به وقد أحضر جماعة من